أندلس

* جادك الغيث، لا جادك الغيث، يا زمن الوصل
والفصل ، كفارتي

لم تَجُز ، والمدى موصد بالمدى
صاحبَ الخان أَسرجْ جواد الفتى
أعطه جرعة من رحيق الهوى
زقُّهُ عطش دائم ، كأسه للردى
بربريّ أنا ، لم ألد طارقا .. ولدتني شفار العدى
بربري أنا ،

وابن زيدون خابية عَتَّقَتْ خمرها صرخات السبايا، وَوَلّادةٌ
خسرتْ عرضها في ملاهي الشمال
(إنما كسبت خبزها !)
يا صهيل الأسى ، يا رنين السنابك ، هل في المخاضات كوكبةٌ
أم ترى محض آل ؟
أنذا قشة في مهب الضلال
من ترى مرشدي ؟ (قشة) .. من ترى ؟
جسدي بين بين
بلدي بين بين
وغدي سكة في الرمال ..
يا التي ملكتْ مهجتي
يا التي غنّصتْ عيشتي
من بعيد قريب تعودين في حلكة الليلة الماطره
وتشعين لؤلؤة توجت جبهة الذاكره
يا لك الله !
هل جئت كي تعلني ساعة الحشرِ ؟
هل يدوك الآخره ؟ !

أنتِ موجودة (ربما)
حُلمُ (ربما)
جسد أنت للوهم ، ظلٌّ بلا جسد (ربما)
وأنا الشخصُ أو طيفه ، الطيف أو شخصُهُ
واكتمال الهوى انت ، أو نقصُهُ
أعلني .. آن أن تعلني سرك المبهما !
* حين أدركنا الليل ناشدني صاحبي ان نريح المطايا ، ولكنني
ارتبت في صاحبي ، صحت : غذَّ الخطى !
حين فاجأنا عند منحدر الذكريات لصوص الرؤى والترابْ
لم يكن معنا من عتاد سوى كسرة من طعام المآتم مخبوءةٍ
في كتابْ
حين ضج اللصوص السكارى ذُبحنا جميعاً ، سوى طفلةٍ
أنقذتها الشعاب
كبرت
حملت
أنجبت
وأعدنا الحساب ..

* للشرايين منطقها الواضحُ
للسكاكين تاريخها الفادحُ
فلتواصل مراثيك يا آخر الأنبياء
أجهضتك العناصر يا ملكى ، جأفتْك السماء
والردى مانعٌ ، والردى مانحُ !
* هل أزحتَ الستار ؟
هل رأيتَ الذي لا يُرى ؟
هل سمعت النحيب الخفيّ ؟
يا غريب الديار
يا احتضار النهار
في مآقي قُصَيّ ؟
* للحُسين شهيدِ الرضا ، ولدٌ ضائعُ ..
قبل يومين، في سوق « فاس »،
شد ردني ضريرٌ عجوزٌ وصاح :
« مرحبا يا سليل الحسين
مرحبا أيها السابعُ
للحسين ، شهيد الرضا ، ولد ضائعُ !

لم أجبه ، ولكن حممت .
هز وجها من الطمي في حسرةٍ أشعلتْ صمتها
أنَّ والدمعُ يهمي على لحيته :
« أيه .. أندلسي كَررت موتها ! »
* كيف كان الذي كان ، يا معجز الكائنات ؟
قيل « ماء ونار » .. فخضنا بماء ونار
ثم قيل « الهواء »
واجترحنا الهواء
ثم قيل « التراب »
واجترحنا التراب ..
فلماذا لماذا اذن تتخلى عن الخالقين الحياة ؟
كيف صار الذي صار ، يا معجز الكائنات ؟ !
* إيه اندلس المنتهى والحلول
أمهليني غدا واحدا .. بعض غدْ
قد يحين المددْ
والذي يقرأ الغيب بشَّرني باختلاف الفصولْ
قال : عبر الطلولْ ،

منزلٌ .. أبد في الأبدْ !
* يَرفُضُ الموتُ أو يَقْبل الموتُ .. سيان يا صاحبي
ياسمين الصبا ذابلٌ في رياض الحبيب
وازدهت تل ابيب
وبكى سيد العاشقين
وكبا سيد العارفين
فاعذر الصب في موته الصاخبِ ..
لدمي موعدٌ صارمٌ ،
طعنة .. وعلى رسله ينبجسْ
حين حاورتُه صدني هائجاً :
«انه خلسة المختلسْ
جسدي ، خلسة المختلسْ ! »
* قد يطول السُّرى
قد تضيع الحواضِرُ ، تُنسى القرى
ويطول السرى .
سنّة الدهر ان تهرم الخيل ان تسترد الفوارس انفاسها
ان تشيب الخنادق في هول ضوضائها ، يطلع العشبُ

في ساحة الحرب ، يستذكر الناس أمواتهم ، تقرع الشمس
أجراسها
وتصير الوهادُ الفجاجُ ، الذرى
حُلُما في الكرى !

* وجه غرناطة استهلَكتْه المراثي ، ويافا على قبر زرياب
ميتة من سنين
وعلى باب قرطبة استشهد الصقر ، واشتد قصف الغزاةِ
على تَنَك اللاجئين
إنه الجزْر يا سيدي يا حفيد الحسين
إن تسل « أين ؟ »
ردّ الصدى « أين .. أين ؟ »

.....

أيها الضائعُ
أيها السابعُ
للملوك هواياتهم ، للجنود نهاياتهم
أيها الميت الرائعُ !
لم تحافظ على الملك مثل الرجال

فابك مثل النساء

ابكِ مثل النساء

إبك يا سيدي المفتدى

... ليس غير الصدى.. ى.. ى.. ى..

* سوف تطفو على الماء في بركة القصر جبَّتك الزاهية

وستهوي الى القعر جثتك الدامية

فاجذب الزقَّ واشرب على ذكر عكا ، على ذكر اشبيلية

الثانية

سيدي ! لم يتمَّ الأذان

واستدار الزمان

تاركاً خلفه الصرخة الخاوية ..

* باسم زيتونة الدهر في مدخل المقبره

باسم نقشٍ على جبهة القنطره

باسم مملكتي المقفره

انحني فوق سيفي الثليم ، وأهوي قتيلاً ، غريباً عن

الأهل والدار ، في شظف الليلة الممطره

آخ .. أندلسي كررتْ موتها

آخ .. لا جادكَ الغيث يا زمن الفصل ، كفّارتي لم تَجُز ،
وأنا بربريٌّ ويا حسرتي لم الد « خالداً » ، وابن زيدون دالية
يابسه
آخ ولّادتي .. آخ ولادتي البائسة !